

السوري أو الفوضى!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

وسط موجة التصريحات وردود الفعل الكثيرة المؤيدة والمعارضة التي أثارها نداء المطارنة الموارنة الأخير لفتني موقفان، الأول للسيد سليمان فرنجيه ابن البيت الزغرتاوي الماروني العريق، والثاني للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله.

فرنجيه اتهم رأس كنسته بالوقوع تحت هيمنة بعض الأكليريكيين وبالرضوخ لضغوط من دول خارجية، ولم يكن ينقص تصريحه الذي استنكره حتى أقرب المقربين منه إلا المطالبة بمحاكمة البطريرك والمطارنة الموارنة لأنهم طالبوا بانسحاب الجيش السوري وباسترداد السيادة والاستقلال، وربما إرسالهم مخفورين إلى سجون الشقيقة لينضموا لمئات اللبنانيين الأبرياء المعتقلين هناك اعتباطاً دون ذنب أو محاكمة، إلا إذا كانت المطالبة بالحرية جريمة في قاموس الحكم السوري، وبنظر اللبنانيين الذي يستमितون من أجل استمرار الهيمنة السورية على مقدرات وطنهم. لن نرد على السيد فرنجيه فهو عرف موقعه التمثيلي بين أبناء طائفته بعد أن أيد بقوة ٩٩% من رجال الدين والقادة والسياسيين والفاعليات المارونية كل كلمة جاءت في البيان-النداء الذي تميز برؤية وطنية لاقت ترحيباً وطنياً عارماً. أما قول فرنجيه بأن البطريرك دمية فسنتركه للزمن الكفيل بإعطاء كل ذي حق حقه وخلع على كل شخص الصفة التي يستحقها طبقاً لإعماله وإنجازاته ومصداقيته.

أما تصريح السيد نصر الله الذي قال فيه وحسبما جاء في جريدة السفير بتاريخ ٢٩/٩/٢٠٠٠ "إن الذي يحمي لبنان من أي اعتداء إسرائيلي عليه هو توازن الرعب على طرفي الحدود. صحيح أن الجيش اللبناني أعيد بناؤه على قاعدة وطنية، ولكنه بحاجة إلى وقت أطول للتحصين وحتى لا تبقى داخل هذه المؤسسة تركيبات طائفية وحسابات ومصالح، وطالما أن الضمانة السورية متوفرة يعني أن هناك سلماً أهلياً".

هذا التصريح قبل أي شيء هو برسم فخامة العماد لحود الذي لا يترك مناسبة إلا ويعلن فيها وهو قوي بما فيه الكفاية لحماية السلم الأهلي وقتل أي فتنة في مهدها. كما أن كلام السيد هذا يطرح عشرات الأسئلة حول دور الجيش في تحرير الجنوب وفيما يخص تبنيه، بل احتضانه حزب الله وكل أنشطته الحربية من تسليح وتدريب وتموين ومساندة وغيرها منذ العام ١٩٩٠. وماذا بإمكان السيد ولحود معاً قوله لعائلات العشرات من شهداء الجيش الذين قضوا وهم

يتصدون لاعتداءات القوات الإسرائيلية؟ وماذا يمكنهما أن يقولوا لأفراد الجيش البالغ تعدادهم ٧٥ ألفاً والذين يرى فيهم اللبناني خشبة الخلاص من الاحتلال وافرازاته؟

ما كنا نتمناه هو أن يبقى السيد بنظر اللبنانيين جميعاً رمزاً للمقاومة والفداء، وعنصر تمرد على كل القوى الغربية، وسنداً قوياً لسيادة الوطن واستقلاله وداعماً عنيداً لدور جيشه الوطني، خصوصاً وأن البطريركية المارونية تحديداً، والمسيحيين عموماً، لم يبخلوا على حزبه بالتأييد العلني ولا بالعطاء أو بالتغطية الوطنية رغم كل الضغوطات الدولية والإقليمية ورغم بطروحات الحزب المذهبية. أما أن ينضم وهو بطل التحرير إلى المؤيدين لبقاء الجيش السوري في لبنان بحجة أن جيش لبنان عن مؤهل بعد لحماية السلم الأهلي، ويرفع بوجه اللبنانيين شعار "السوري أو الفوضى" فهذا أمر نأسف له وكنا نتمنى صادقين أن لا نواجهه. إن الجيش اللبناني المزود بكافة أنواع الأسلحة اللازمة للقيام بمهامه على الحدود وفي الداخل والمدرّب أفضل تدريب، لا يستأهل من السيد أو من غيره مواقف مشككة بقدراته القتالية وفي وطنيته وتجرده من كل أحوال السياسة والإقطاع والمذهبية. الجيش اللبناني ورغم هيمنة متولي الحكم ومن ورائهم الشقيقة على قراره السياسي، ورغم تورطه أحياناً في مهمات قمع الأحرار من أبناء شعبنا، فهو يبقى بنظر السواد الأعظم من اللبنانيين رمزاً للوحدة، وعنواناً للسيادة، وسداً منيعاً لكل من تسوله نفسه التعدي على الوطن وعلى تعايش وكرامة بنيه. الجيش اللبناني قادر على تنفيذ كافة المهمات لحماية الوطن ومواطنيه ومؤهل لصيانة السلم والأمن وحراسة الحدود، أما العلة فهي ليست في تركيبته التي هي نموذج مصغر لتركيبية المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والثقافات، بل العلة تكمن في طروادية الممسكين بقراره الذين يريدونه مشلولاً وغير فاعل لتبرير استمرار الهيمنة السورية على لبنان وقدراته إلى ما لا نهاية.

نهيب بكل اللبنانيين الوقوف وراء الجيش ومساندة دوره والعمل على تخليصه من المتحكمين بقراره. لقد أنتت الساعة وهي توجب على كل لبناني أن يحدد موقفه ويقول بصوت عال إذا كان مع لبنان السيادة والكرامة والاستقلال أو ضده، ومن هو مع لبنان لا بد وأن يكون مع جيشه، والعكس صحيح.

عشتم وعاش جيش لبنان.